الالعاب الاولمبية والرياضة البدنية

تاريخ هذه الالعاب

ورث اليونانيون عن أسلافهم قبل التاريخ اعياداً كثيرة كما مرَّت الاشارة الى ذلك فكان لكل مدينة او مقاطعة عيد خاص بها يحتفلون لاقامته بمظاهر معلومة عندهم لا يشاركهم فيها سواهم . ولكن حفلاتهم التي كانت تشترك بها جميع البلدان وهي اشهر العابهم ورياضاتهم — اقيمت في اربعة اماكن

﴿ الاول ﴾ بقرب هيكل دلفي وهو اشهر المواحي (جمع موحى وهو هيكل الوحي) عندهم التي بلغ عددها اثنين وعشرين هيكلاً . وكانت مواقعها غالباً في الغابات والحراج والقفار . وكان يُسمع من هيكل دلفي هذا صوت (أبلُّون) خارجاً من شقوق الارض . وكان يتلقى هذه الاصوات المقدسة في نظرهم او الاوامر الالهية الموحى بها للبشر كاهن عظيم نيابةً عنها الشعب . وانفق على بناء هذا الهيكل نصف مليون ليرة من تبرعات الملوك والرعايا حتى في القطر المصري . وكان مستودعاً لغنائم الحروب فضةً بالتحف والنفائس ولما خرب سُلب منهُ نحو مليون ليرة واخذ نيرون مائة صورة من النحاس

واشتهر هذا الهيكل كثيراً فكان يؤمهُ ملوك آسية الصغرى وملوك رومية العظمى عند الملمات يستنبئون فيهِ (ابلُّون) ويستوحونهُ ليعلموا مصيرهم ونتيجة حروبهم . فكانت الاجوبة التي ترجع اليهم مثل غيرها مبهمة تدلُّ على اشياء كثيرة اذا لم يصح بعضها صحَّ الآخر . وقد لا يصدُق شيءٌ منها . وقد تكون الاجوبة صريحة وصادقة في كثير من الشؤون . قيل ان قارون (اوكريسس) ملك ليديه قصد هذا الهيكل يستنبئهُ عن شؤونهِ وما يراهُ في مجاربتهِ للفرس . فقال لهُ : اذا قمت بهذه الحرب هدمت مملكة كبيرة . فكان كما قال . لأن تلك الحرب دمَّرت مملكتهُ تدميراً

وأمَّةُ اهل اسبرطه يستشيرونهُ في بعض حروبهم فاجابهم : انكم ستفوزون بلا ريب اذا حاربتم بجميع قواكم . فجمعوا قواهم وظفروا بحربهم قاهرين اعداءهم

ولا غرو اذا كانت بعض تلك الاجوبة تصدق احياناً لانها من اقوال الكهنة سَدَنة الهيكل الذين كانوا يموهون على الشعب بحيل خداعة ليظهروا أن الآلهة تقولها فينطلي الحال على الشعب وكان الكهنة يعرفون اخلاق وطنيهم وسياسة بلادهم ومصير امورهم . ولاسيما ان اليونانيين عُرفوا بحبهم الناذر لمواطنهم والدفاع عنها بكليتهم

فلا يكون متكهناً من يجزم بظفرهم وغلبتهم بل كأنهُ ينطق بما سيتم فيهم من النصر لتفانيهم في حروبهم الوطنية الكثيرة ولاستعدادهم الدائم للاستظهار على خصومهم

وقد سنُّوا الفروض في هيكل دلفي (بالالعاب البيثية) وهي التي انشأها (ابلُّون) عند ما ذبح الثعبان (بيثون) كما ورد في اساطيرهم فسمّي (بيثيان) منسوباً الى ذلك الثعبان الذي اهلكهُ . واليهِ عُزيت الالعاب . واقيمت كل اربع سنوات مرة

فوقفوا بقعة المدينة (لابلُّون) ومنعوا الناس حرثها وزرعها والتصرف بها خشية ان تبنى مدينة محلَّها . ولكنهم اذنوا للمواشي فقط ان ترعى اعشابها لحاجتهم اليها ولتقديم ذبائحهم منها في الهيكل استزالاً للوحي لانهُ كان متعذراً بدون التضحية بالقرابين للآلهة . وسنوا عادات (دلفي) المخبرات بوحي ابلُّون (بيثونيس) نسبة اليهِ لانهنَّ كنَّ يصعدنَ على مطالع مثلثة الارجل مقدسة مغشاة بجلد المسخ الذي قتلهُ ابلُّون ليستوحينَ الآلهة . وفي اثناء الحرب القرطجنية الثانية اقيمت (الالعاب الابولونية) اكراماً لابلون وذلك سنة ٢١٢ ق م

﴿الثاني﴾ في وادي (نيمية) وتسمى (النيمية) وهذه انشأها هرقل البطل الخرافي بعد ما ذبح الاسد النيمي الهائل الذي كان يعيث فساداً في غابة تقرب من نيمية احدى مدن ارغوليذة او (ارجوليد) واتخذ رداءهُ من جلدهِ . وكانت هذه الالعاب تقام في مدينة ارغوليذة في كل سنتين مرة

﴿الثالث﴾ عند برزخ قرنثية (اوكورنتس) وتسمى الاسثمية (البرزخية) وهذه جدَّدها ثيسيوس بعد ما ذبح المنوص . وكانت تقام على برزخ قرنثية اكراماً (لنبتون) او (بوسيدون) اله البحر في كل سنتين مرة

﴿الرابع﴾ عند مدينة (اولمية) التي سرَّ ذكرها وموقعها فسميت (بالالعاب الاولمبية) وهي اعظمها واعمها واشهرها وبعدها البرزخية في المرتبة

ويقال ان (الالعاب الاولمبية) انشأها البطل هرقل المشهور في الاساطير اليونانية والصواب انها قديمة جداً لا يعلم زمن انشائها كما سترى في تاريخها ولكنها صارت في القرن السادس قبل الميلاد اتياداً شعبية لليونانيين ومظهراً من مظاهر حياتهم العظيمة فأُرِّخت وشهرت منذ ذلك العهد البعيد . وكان للأولمبيين حق التقدم بالالعاب العامة في جميع مدن اليونان بلا استثناء . وكان يؤخذ منهم في اسبرطة حرس شرف للملك في الحرب وكثيراً ما بالغت مدنهم في اكرام الاولمبيين حتى ان سولون اضطرَّ ان يجعل جائزة

الغالب في الالعاب الاولمبية الى خمسمائة درخمة . وجائزة الظافر بالالعاب الاثيقية الى مائة درخمة . والفرق بين المبلغين كبير ظاهر المتأمل

وكان يتخلل سهل اولمبية الانيق الجميل نهر (الفيوس) تحدق به الرياض الغناء والغابات الفياء التي تأخذ بمجامع القلوب حسناً . وتملأ الابصار جمالاً . وكان يشرف عليه هيكل (زفس) العظيم الشامخ برأسه الى عنان السماء . فلا عجب اذا كان لهذه المناظر مع جودة الاقليم وطيب المناخ تأثير في ترقية العقول وتحسين الذوق لنبوغ اليوناني

وكان هيكل (الاولمب) من اعظم هياكل اليونان واسمها شيد من المرمر الفاخر بهندسة جميلة يحدق به رواق اعمدته من المرمر وجدرانه بديعة النقوش والتماثيل وابوابه من الصفر تبعث في النفس هيبة وتترك في القلب روعة

وكان طول هذا الهيكل — ٢٣٠ قدماً وعرضه ٩٥ قدماً وعلوه ٦٨ قدماً . وفيه تمثال زفس الذي نحته فيدياس اشهر نحاتي اليونانيين زمن بركليس وعلوه ستون قدماً يمثله جالساً على عرش من العاج والذهب والآبنوس مزدان بالنقوش ومرصع بالحجارة الكريمة وحوله إطار مغشى بصور رائعة وفوق رأسه اكليل من الزيتون وفي يمناه تمثال الهة النصر بنت البسالة والقوة وفي يسراه صولجان مركب من جميع المعادن الثمينة يعلوه نسر رمز السمو

ومعظم هذا التمثال الرائع من العاج وثوبه وملابه من الذهب . ورأسه يناطح سمك (اي سقف) الهيكل علواً فلذلك عدّ من (عجائب الدنيا السبع) . فكل تلك الابهة والعظمة والروعة في موقف الالعاب كانت مشجعاً للغلبة ومحرضاً على الظفر والتفوق

واعتاد اليونانيون ان يمسحوا هذا التمثال دائماً بالزيت المقدس فيزداد لمعاناً ويعكس نور الشمس عندما تقع عليه فيقولون : ان من يراه يظن انه هو زفس نفسه بلا مراء . ولما سألوا فيدياس ناحت هذا التمثال العجيب : من اين علمت هيأة زفس فصورته بهذا الشكل؟ — اجاب انني تمثلته في شعر اوميروس الذي عربه بعضهم بقوله[1]

ان ابن ساترن[2] الجليل غدت في حاجبيه علامة الأمر
وشعره لألأ في رأسه مضمخاً بالمسك والعطر
ذلك شعر فوق رأس علا يزعزع الافق بلا نكر

ولقد ظن بعضهم ان هذه الالعاب نشأت في نحو القرن السادس قبل الميلاد

(١) راجع (تاريخ اليونان) للمرحوم جرجي دمتري سرسق طبع بيروت (٢) ساترن هو (زحل)

والذي ظهر لغيرهم من المحققين : انها نشأت قديماً وهي مرافقة للانسان منذ ان درج على بساط البراءة . ومن اقدم الادلة على اتخاذها قبل ذلك الوقت ما يحضرني الآن من ان (يلوبس ابن طنطال) ملك فريجيه الذي كان سنة ١٢٨٤ ق . م جاء بلاد اليونان واراد الاقتران (بهيبودامیه) ابنة (اينوماوس) الملك وكان اينوماوس قد قتل ثلاثة عشر طالباً لابنته لانهُ أُنبئ بوحي يصرّح ان صهرهُ زوج ابنته يقتلهُ فحاول ان يمنع طلاب الزواج بها استحياء لنفسه . فكان يطلب من يخطب ابنتهُ الى سباق المركبات متيقناً بفوزه لسرعة جري جياده المطهمة التي تجرها فيقتل بانتصاره هذا مطلوبهُ طالب ابنته . فطاع يلوبس بمكيدته هذه لكل من يخطب ابنتهُ ارشى سائق احياد اينوماوس فنزع عند السباق اسفين[1] دواليب مركبته فقصّرت عن اللحاق به ففاز يلوبس . وانقلبت المركبة باينوماوس فمات . فاقترن يلوبس بابنته وخلفهُ في الملك

ويروى ايضاً ان نبتون منح يلوبس عجلة من ذهب وجوادين مجنحين فغلب حماهُ وظفر بأُمنيته وهي الاقتران بابنته

وفي سنة ٧٧٦ ق م صارت (الالعاب الاولمبية) ذات شأن عند اليونانيين وكان اول من انتصر منهم كُورِيبُس فانهُ فاز بالمحاضرة واخذ الجائزة . ومنذ ذلك الحين صاروا يدوّنون اسماء الناليين في سجلّ خاص وصارت هذه السنة بدء (التاريخ الاولمبي) المشهور . ولما كانوا يحتفلون بهذه الالعاب مرة في كل اربع سنوات سمّوا المدة التي تتوسط بين الموسمين (الاولمپياد) وأرّخوا بها . فصارت (الالعاب الاولمبية) فناً قائماً بذاته ذا انظمة وقوانين مرعية الجانب محفوظة المبادىء مدة اثني عشر قرناً متوالية . ونشأ منها فنّ (التمثيل) الذي اشتهر به اليونان و (فن الرقص) وغيرهُ من (الفنون الجميلة) (كالموسيقى) و (التصوير) و (الشعر) و(النقش) وغيرها

ولما جاء عهد المملكة المكدونية سنة ٣٥٦ ق.م وردت الى فيلبس رئيسها وملكها ثلاث بشائر عظيمة وكان احداها (نيل خيله قصب السبق في الالعاب الاولمبية)

وسنة ٣٤٦ ق . م نال فيلبس الملك زمّة الالعاب البيثية لانتصاره على الفوقيين الذين ادعوا بحقوق تملك هيكل زفس واوقافه . وهيأ لهُ انتصارهُ بالالعاب الالمبية الاندماج باليونان ونيل اكاليلهم قبل نيل حريتهم

ولما حمل الاسكندر على الهند وملكها (سنة ٣٢٧ — ٣٢٥ ق م) واراد الرجوع

(١) خشبة يسرع بها جري الدولاب

عنها بعقوده بعد تنظيمها سرّوا بشارة ارجائهم فقسمهم الى اثني عشرة فرقة بحسب الالعاب الاولمبية في بلادهم. وامر كل فريق منهم ان يبني مذبحاً عالياً ويضحي عليه بقرابينه حسب عادة اليونان. وان يقيموا الحاباً ومصارعة وسباقاً ثم قفل عنها راجعاً. وكان الاسكندر مع حذقه الفروسية والالعاب الجسدية والعزف على آلات الطرب يؤثر عليها الصيد والقنص والمقارعة في الحروب فضعف شأنها بعده

ولما تولى (دنيس) القديس سرقسطة (٤٠٥ — ٣٦٨ ق م) واراد جلاء القرطجنيين عن صقلية انتصر عليه قائدهم هملتون بحراً. وبلغ موانيء سرقسطة خبرٌ بما وقع في هيكل المشتري الاولمبي وجبل أحجار القبور متاريس لجنوده ونهب الهياكل ونقل انفس حلاها واثمن جواهرها واخذ رداء المشتري وهو من الذهب وجعل مكانهُ رداء من الصوف قائلاً باستهزاء: ان الرداء الذهبي لا يدفئ زفس في الشتاء ويثقل عليه في الصيف. وسنة ٦٨ م بلغت هذه الالعاب اوج مجدها وعم استعمالها عند اليونان في جميع مستعمراتهم واشترك فيها الرومان ايضاً. وبعد زوال ملك اليونان ضعف شأنها وقلت العناية بها وناصبها المسيحية العداء لان صبغتها وثنية دينية فكان آخر العهد بها سنة ٣٩٣ م وقيل ٣٩٦ فالغيت تدريجاً. وذكر القديس يوحنا الذهبي الفم انهم كانوا يحتفلون بها بابهة في ايام تيودوسيوس وابنهُ اركاديوس في آخر القرن الرابع ثم تم الغاؤها في عهد الامبراطور تيودوسيوس الثاني في السنة العاشرة لملكه اي سنة ٤١٨ م فهدم هياكلها وحرقها ونقل تمثال زفس العظيم الثمين الى بزنطية (القسطنطينية) فاحترق سنة ٤٧٦ م. فضعف بذلك ايضاً فن التصوير والتمثيل والنقش وكان آخر غالب في مسابقاتها رجل ارمني اسمهُ قرستاد. وسنة ١٨٢٩ م اكتشف الفرنسيون آثار هيكل زفس في المورة على اثر احتلالهم اياها. وبحث الالمان عن بقية آثارهم بين سنتي ١٨٧٥ و١٨٨١ فوجدوا اشياء ذات شأن من اطلاله

وجدَّد اليونان هذه الالعاب نحو سنة ١٨٦٦ كما اخبرني صديقي المرحوم الاستاذ الياس بك القدسي الدمشقي لما كان تلميذاً في كلية اثينه (اليونانية) ولكن بطريقة بسيطة واُنفق نحو ستة ملايين فرنك على ترميم الملعب (الاستاديون) ولكن في اثينة اذ ذاك وبقيت تسير بخطه الى سنة ١٨٩٦ فاعيدت قانونيًّا كما سترى

رحلة

عيسى اسكندر المعلوف

صاحب مجلة (الآثار)